القرآن واليهود

كرم الله ﷻ بنى إسرائيل أعظم تكريم**{وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ}**. [سورة المائدة الآية : ٢٠].

أى الذين هم بين ظهرانيهم يومئذ.

يقول ترجمان القرآن - عبد الله بن عباس :

- كان الرجل من بنى إسرائيل إذا كان له الزوجة والخادم والدار سمى ملكا.

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

- كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم ودابة وامرأة كتب ملكا.

وقال الله تعالى:**{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ}** [سورة غافر الآية : ٥٣].

فهل حفظوه وحافظوا عليه ؟؟

وقال تعالى:**{وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ}** [سورة يونس الآية : ٩٣].

فهل رعوا تلك النعمة حق رعايتها ؟؟

{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [سورة البقرة الآية : ٤٧].

وجعل منهم أئمة يهدون إلى الحق بأمر الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر... ورفعهم العزيز الحكيم **إلى عليين.**

ولكنهم بدلوا وحرفوا وأولوا فسلبوا ذلك المقام وصارت قلوبهم قاسية يحرفون الكلم من مواضعه فلا عمل صالحا ولا اعتقادا صحيحا**{مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا}** [سورة النساء الآية : ٤٦].

وقتلوا أنبياء الله وأكلوا السحت فلعنهم الله ﷻ **وردهم أسفل سافلين** ولعنهم بكفرهم وضربت عليه الذلة والمسكنة.

وبعث السميع البصير نبيه الخاتم ﷺ فبين لليهود كثيرا مما كانوا يخفون من الكتاب**{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ}** [سورة المائدة الآية : ١٥].

وأنزل العليم الخبير كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقص على السفهاء أكثر الذى كانوا فيه يختلفون**{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** [سورة النمل الآية : ٧٦].

وخاطب السميع البصير السفهاء بلفظين فى القرآن :

يا بنى إسرائيل - يا أبناء إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام.

يا أهل الكتاب، يا أصحاب التوراة التى أنزلت على كليم الله موسى عليه السلام وكلا اللفظين **توبيخ وسخرية.**

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ} [سورة المائدة الآية : ٦٨].

{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ} [سورة طه الآية : ٨٠].

وقد حاول اليهود أن تكون لهم سورة باسمهم فى القرآن الكريم كما دسوا بعض الإسرائيليات وبذلوا قصار جهدهم أن تكورة **سورة الإسراء هى سورة بنى إسرائيل،** ولو كان لبنى إسرائيل الذين احتلوا من القرآن نحو ثلثه لكانت سورة البقرة فهى تحوى من أخبار بنى إسرائيل أكثر مما تحويه سورة الإسراء ومع هذا فقد أخذت السورة اسم البقرة وهى بقرة بنى إسرائيل ولم تأخذ اسمهم، الأمر الذى يحمل على القول بأنه **مستبعد أصلا أن يكون لبنى إسرائيل سورة باسمهم فى كتاب الله وكان لأبى لهب سورة باسمه.**

ومن جهة أخرى فإنا نرى سورا فى القرآن فيها حديث مستفيض عن

بنى إسرائيل كسورة الأعراف وسورة طه مثلا ومع هذا **فلم تسم أى منهما سورة بنى إسرائيل.**

وإننا نشم هنا فى سورة الإسراء بالذات ريح اليهود، ونجد بصمات أصابعهم المتلصصة التى تريد أن يكون حديث الإسراء خافتا لا يذكر إلا عند تلاوة الآية دون أن يجرى له ذكر عند الحديث عن سورة القرآن الكريم، كلما ذكرت آية من آيات هذه السور نسبت إليها الآية، وذكر السورة فى القرآن يجرى عادة أكثر من ذكر آية من آياتها.

فهذه واحدة من فعلات اليهود فى حديث الإسراء.

وأكثر من هذا أكيدا ومكررًا ما أدخلوه على حديث الإسراء ذاته من زور الأحاديث.

وكثيرا ما قرن الله ﷻ فى محكم كتابه ذكر موسى عليه السلام والمبعوث للناس كافة ﷺ وبين كتابهما - يعنى التوراة الكتاب الأول - والقرآن.

وإذا كان لكل صنعة صانع فإن الصانع أدرى بصنعته، فما بالنا بالخالق البارئ المصور ومخلوقاته ؟

القرآن يصف اليهود :

لقد وصف الحق جل وعلا فى **كتابه الكريم اليهود بدقة وإحكام** فكانت كلماته تبارك وتعالى على السفهاء المغضوب عليهم آية فى الإعجاز فقد وصفهم الله عز وجل **أدق وصف من جبن وحرص على الحياة وطغيان وكذب وحقد وحسد وافتراء وخسة وجشع....**

١- الإجرام والقسوة :

لم يعرف التاريخ أمة **هى أقسى قلوبا من السفهاء فقد التصق الإجرام باليهود** منذ القدم وها هى قصتهم مع يوسف عليه السلام يوم أن تآمر إخوته على غيرة وحسد فأقنعوا أباهم يعقوب عليه السلام أن يرسله معهم

للهو واللعب.. ثم نفذوا جريمتهم الشنعاء{**اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ**} [سورة يوسف الآية : ٩].

لم يوافق بعضهم على قتل أخيهم واكتفوا بإلقائه فى بئر بعيدة، ورجعوا إلى أبيهم عشاء يبكون وزعموا أنه قد أكله الذئب مبررين قميصه وعليه دم كذب.

قصة تصور الإجرام المتأصل فى قلوبهم وتصور المقدرة على التلون والادعاء والافتراء والقسوة.

{**ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**} [سورة البقرة الآية : ٧٤].

وهـذه القســوة التى وصفهـم الله تعالى بها هى التى لازمتهم على مر الأجيال والعصور.

٢- أعدى أعداء الإسلام اليهود :

قال تعالى:{**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ**}. [سورة المائدة الآية : ٨٢].

فاليهود فى غاية العداوة للمسلمين، وكيف لا ؟ وقد نبه الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ عن ذلك فقال :

- ما خلا يهوديان بمسلم إلا هما بقتله.

٣- الجبن :

وهو طبعهم الأصيل وغريزة راسخة فى نفوسهم مهما تظاهروا بعكسها وذلك لحرصهم على الحياة.

{**لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ**} [ســورة

الحشـــر الآية : ١٤].

ولما أمرهم موسى عليه السلام أن يدخلوا مدينة الجبارين.

{يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ * قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ} [سورة المائدة الآية : ١٢- ١٣].

{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} [سورة البقرة الآية : ٩٦].

وقد قدمهم الله ﷻ فى الآية عن المشركين والكفار.

فاليهود جبناء بالفطرة، يهابون الموت، وحيثما يحاربون يفضلون معارك الليل فى الظلام حتى لا يشاهدوا أعداءهم ولا يراهم أعداؤهم جيدا ويفضلون الاحتماء بالحصون والمنازل والجدر والبروج المشيدة، فهم جبناء **مهما حاولوا ارتداء أثواب الأسد يسترون بها جبن الثعالب.**

وقد ظهر حقيقة أمرهم يوم دعاهم كليم الله لمحاربة شعب فلسطين، ماذا قالوا :

- إن فيها قوما أشداء ولن ندخلها حتى يخرجوا منها، فإن خرجوا منها سوف ندخلها.

تعاليت يا رب العالمين، ما أوسع علمك فقد تعقبت السفهاء الجبناء فى محكم قرآنك وذكرت عين الحقيقة والصواب، إذ بعد ثلاثين قرنا أو يزيد على قولهم الذى قالوه لابن عمران وجبنهم الذى أبدوه قالوا لعبيدهم من الإنجليز فى أوائل القرن العشرين :

- خلوا لنا فلسطين واحكموها لنا بعد أن تفعلوا كل شئ لتهويدها، فنحن نريدها خالية من سكانها وأصحابها العرب.

وفى عام ١٩٥٦ عندما حاولت إنجلترا وفرنسا وإسرائيل الاعتداء على مصر عقب تأميم قناة السويس ماذا قالت إسرائيل للإنجليز والفرنسيين :

- ادخلا مصر أولا سألحق بكما.

٤- الكفر وقتل الأنبياء:

وسجل على اليهود القرآن العظيم كفرهم وقتلهم الأنبياء والرسل بغير حق**{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ}** [سورة البقرة الآية : ٨٧].

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرونَ بِمَا وَرَاءهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاء اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة البقرة الآية : ٩١].

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [سورة آل عمران الآية : ٢١].

{فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً} [سورة النساء الآية : ١٥٥].

{لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ} [سورة المائدة الآية : ٧].

أرسل العليم الخبير رسلا إلى بنى إسرائيل فريقا كذبوا وفريقا قتلوا رسلهم وفريقا أذوا هؤلاء الرسل**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا}** [سورة الأحزاب الآية : ٦٩].

قال الصادق المصدوق ﷺ :

إن موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شئ استحياء منه

فآذاه من آذاه من بنى إسرائيل فقالوا :

- ما يتستر هذا التستر إلا من عيب فى جلده إما برص وإما أدرة وإما آفة.

وإن الله ﷻ أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى عليه السلام، فخلا يوما وحده فخلع ثيابه على حجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل على ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا- مشى - بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول :

- ثوبى حجر، ثوبى حجر.

حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل **فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله** ﷻ، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه.

فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا.

فذلك قوله تعالى**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا}**[سورة الأحزاب الآية : ٦٩]، (رواه البخارى، ومسلم باب فضل موسى، والإمام أحمد عن أبى هريرة).

٥- الكذب والافتراء :

لجأ السفهاء فى محاربة الإسلام إلى وسائل دنيئة من كذب وافتراء وتضليل، وتحريف لكلام الله تعالى لزعزعة العقيدة، واستخدموا المال فى تحقيق مآربهم ورد المسلمين عن دينهم الحق فسجل القرآن عليهم كل ذلك ليبقى شاهدا ودليلا على أنهم كانوا ومازالوا يحلون بتلك الصفات القبيحة**{وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ}** [سورة آل عمران الآية : ٦٩].

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ}. [سورة آل عمران الآية : ٧١].

{مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً} [سورة النساء الآية : ٤٦].

{وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ} [سورة النساء الآية : ٤١].

{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ} [سورة الأنفال الآية : ٣٦].

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الإِسْلاَمِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [سورة الصف الآية : ٧- ٨].

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أُوْلَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [سورة هود الآية : ١٨].

ولما ذكر الله ﷻ ما حرم على أمة محمد ﷺ عقب ذلك بذكر الله ما حرم على اليهود**{وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ}** [سورة الأنعام الآية : ١٤٦].

لما فى ذلك من تكذيبهم فى قولهم :

- إن الله لم يحرم علينا شيئا وإنما نحن حرمنا على أنفسنا ما حرمه إسرائيل على نفسه.

٦- المكر والكيد:

اتصف السفهاء بالمكر والخداع والكيد وقد عانى المسلمون الأوائل

منهم الشئ الكثير ومازالوا حتى الآن يعانون الويل من المغضوب عليهم من جراء مكرهم وكيدهم وخداعهم**{وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}** [سورة آل عمران الآية : ٥٤].

{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [سورة آل عمران الآية : ١٢].

{وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [سورة الأنفال الآية : ٣٠].

{وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} [سورة إبراهيم الآية : ٤٥].

لقد سجل العليم الخبير فى قرآنه خطط اليهود الماكرة فى تغيير دينهم فى الظاهر من أجل تحقيق غايتهم**{وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ}** [سورة التوبة الآية : ٥٦].

ولقد شهد القرن العشرون خاصة عملية بارزة فى التاريخ الحديث فقد استطاع اليهود الذين تركوا اليهودية وتظاهروا باعتناق الإسلام أن يسهموا فى القضاء على الخلافة الإسلامية، **وهم مازالوا إلى يومنا هذا يحملون أسماء إسلامية فى تركيا** ويسيطرون على مقاليد الحكم فى أنقرة واستانبول تحقيقا لخطتهم فى القضاء على الإسلام فى معاقله القديمة، ولقد كانوا اليد الطولى والعليا القوية التى **ساعدت أتاتورك** ووجهته لإلغاء اللغة العربية **ومحاربة الدين وتحويل البلاد إلى قاعدة يهودية أمريكية.**

٧- نقض العهود:

دأب المغضوب عليهم منذ وجدوا على الأرض على نقض العهود والمواثيق والغدر بمن عاهدوهم، وهذا ليس بغريب أو عجيب فقد نقضوا عهدهم وميثاقهم مع العزيز الحكيم.

{وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ

فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ} [سورة آل عمران الآية : ١٨٧].

أمر الله ﷻ اليهود بالإيمان بمحمد ﷺ وبيان أمره فكتموا نعته فالآية توبيخ لهم.

{لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ} [سورة المائدة الآية : ٧٠].

كذب اليهود عيسى عليه السلام ومن مثله من الأنبياء وقتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام وغيرهما من الأنبياء فهذا دأبهم وعادتهم.

وقيل :

فريقا كذبوا لم يقتلوهم، وفريقا قتلوهم فكذبوا.

{وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا} [سورة المائدة الآية: ١٢].

وهذه الآية المتضمنة الخبر عن نقض اليهود مواثيق الله تعالى**{فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ}** [سورة المائدة الآية : ١٣].

{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ} [سورة البقرة الآية : ٨٣].

وإذا كان دأب اليهود نقض العهود والمواثيق مع الله ﷻ فقد نقضوا عهودهم ومواثيقهم مع خاتم الأنبياء ﷺ**{أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ}** [سورة البقرة الآية : ١٠٠].

قال السفهاء:

- والله ما أخذ علينا فى كتابنا أن نؤمن بمحمد ولا ميثاق.

فنزل قوله تعالى :**{أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم}**.

وقيل :

هى العهود التى كانت بين الصادق المصدوق ﷺ وبين يهود فنقضوها كفعل يهود بنى قريظة**{الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ}** [سورة الأنفال الآية : ٥٦].

لقد عانى خاتم الأنبياء ﷺ من غدر اليهود ونقضهم العهود مما حمله على محاربتهم والقضاء على شرورهم وخيانتهم.

والمغضوب عليهم مازالوا بعد أربعة عشر قرنا رمزا للغدر والخيانة ونقض العهود.

٨- عبادة الذهب وأكل المال الحرام :

الذهب هو المعبود الإلـه الأول والأخير عند السفهاء، يقدسونه ويتعبدون مختلف الوسائل والطرق لجمعه وتكديسه، ثم يستخدمونه فى تحقيق مآربهم وخططهم لحكم العالم وتدمير القيم والأخلاق والقضاء على الديانات السماوية غير اليهودية**{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ}** [سورة الأنفال الآية : ٣٦].

لقد عبد اليهود الذهب والمال قبل موسى عليه السلام وفى أيام كليم الله**{وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَالِمِينَ}** [سورة الأعراف الآية : ١٤٨].

{وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ} [سورة البقرة الآية : ٩٢].

{وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ} [سورة التوبة الآية : ٣٤، ٣٥].

{سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ} [سورة المائدة الآية : ٤٢].

{وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [سورة المائدة الآية : ٦٢].

٩- المكابرة :

برع السفهاء فى المكابرة والتطاول على العزيز الحكيم فتارة يدعون **أنهم أغنى من** الغنى الوهاب**{لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأنبيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ}** [سورة آل عمران الآية : ١٨١].

وتارة يصفون الكريم المنان **بالبخل{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء}** [سورة المائدة الآية : ٦٤].

وتارة يزعمون أنهم أولياء الله{قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [سورة الحشر الآية : ١٤].

وزعموا أنهم ابناء الله وأحبائه{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ} [سورة المائدة الآية : ١٨].

وتارة يزعمون **أنهم لن يعذبوا فى النار إلا أياما معدودات{وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ}** [سورة البقرة الآية : ٨٠].

بل زعموا **أنهم سيدخلون الجنة{وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ**

هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [سورة البقرة الآية : ١١١].

وزعموا أن من كان هودًا أو نصارى اهتدى**{وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [سورة البقرة الآية : ١٣٥].

ومع أنهم فى حقيقة أمرهم عصبة تمزقها الأهواء المتنافرة والبغضاء المستحكمة فى نفوسهم ودمائهم**{بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ}** [سورة الحشر الآية : ١٤].

فاليهود يتظاهرون أمام غيرهم وكأنهم كتلة واحدة ولقد كانوا كذلك أيام كليم الله ويشوع بن نون شيعا وأحزابا، وهم مازالوا كذلك حتى يومنا هذا.

وفى إسرائيل العنصرية المغتصبة أكثر من عشرة أحزاب متنافرة تسير الحياة السياسية للدولة الصهيونية المجرمة.

وكل الانتصارات التى حققها اليهود فى العالم ليست ناجمة ولا ترجع إلى قوتهم وإنما تعود إلى ضعف الشعوب الأخرى من غير اليهود، وجهلها وانخداعها وتفرق كلمتها أمام العدوان اليهودى الدائم وتحكم السفهاء فى اقتصاد هذه الشعوب.

١٠- المنكر والفحشاء:

عاش السفهاء طول حياتهم بؤرة ومستنقع فساد ومنكر وفحشاء ينشرون الرذيلة فى العالم ويحاربون الفضيلة فى كل مكان.

{لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ} [سورة المائدة الآية : ٧٨، ٧٩].

لعن الله اليهود فى الزبور والإنجيل بعصيانهم واعتدائهم.

{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} [سورة النور الآية : ١٩].

ومن أحسن من الله حديثا ؟ صدقت علام الغيوب فقد كان اليهودى عبر التاريخ مصدرا ومنبعا للمنكر والفحشاء، فهم أصحاب بيوت الدعارة فى العالم وناشروا الإنحلال الجنسى فى كل مكان، إنهم يسخرون المال الذى سرقوه من دماء الشعوب فى إشاعة الرذيلة من أجل تدمير القيم الخلقية عند الناس كافة، إنهم أعداء ألداء لكل من ينتسب إلى الشرف والفضيلة، إنهم يحتقرون البشر ويستحلون سرقة مال غير اليهود وتدنيس أعراضهم وتلويث شرفهم.

١١- أكل الربا :

اتبع السفهاء وسيلة دنيئة من أجل سرقة مال الغير أصبحت حكرا ووقفا عليهم ورمزوا لجشعهم وبرعوا فيها وأتقنوا فنها ونجحوا فى تخريب الذمم والضمائر والحكومات والأمم نتيجة تطبيقها، **وتلك الوسيلة الشيطانية هى الربا.**

وحين جاء الإسلام حارب اليهود فى أعز ما لديهم فى الحياة، **حاربهم فى الجشع وحب الابتزاز فحارب الربا عدو الإنسانية والسيف البتار الذى يقطع به بنو إسرائيل النظام الاجتماعى للبشر كافة.**

{الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * يَمْحَقُ اللّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ} [سورة البقرة الآية : ٢٧٥، ٢٧٦].

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- **الربا سبعون حوبا أيسرها أن ينكح الرجل أمه** (رواه ابن ماجه كتاب التجارات باب تغليظ الربا عن أبى هريرة).

وقال طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ :

- **لعن الله آكل الربا، وموكله وشاهديه وكاتبه، هم فيه سواء** (رواه الإمام أحمد، ومسلم والنسائى عن جابر).

وقال السراج المنير ﷺ :

إذا أراد الله بقرية هلاكا أظهر فيهم الربا (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى هريرة).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ} [سورة البقرة الآية : ٢٧٨، ٢٧٩].

قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

- **الآخذ والمعطى سواء فى الربا** (رواه الدارقطنى والحاكم فى المستدرك عن أبى سعيد).

وقال إمام الخير ﷺ :

- **ما ظهر فى قوم الربا والزنا إلا أحلوا بأنفسهم عقاب الله** (رواه الإمام أحمد، وابن جرير عن ابن مسعود).

{فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [سورة النساء الآية : ١٦٠-١٦١].

حرم الله الربا فهى من المهلكات السبع، قال إمام المتقين ﷺ :

اجتنبوا السبع الموبقات : الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات (أخرجه مسلم والبخارى، وأبو داود

والنسائى عن أبى هريرة).

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [سورة آل عمران الآية : ١٣- ١٤].

١٢- اليهود يحبون الجدل :

السفهاء أهل الجدل**{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا}** [سورة البقرة الآية : ٦٧- ٧١].

١٣- الذلة والمسكنة والخزى:

سبحان علام الغيوب بحقيقة هؤلاء السفهاء من خلقه فى ماضيهم الحافل بالغدر والخيانة والكذب ونقض العهود وحاضرهم ومستقبلهم، **فكتب عليهم الذلة والمسكنة** إلى يوم الدين، لقد أخزاهم الحق جل وعلا بشر أعمالهم ومهما يتظاهرون بالقوة والمنعة فإن كلمة الله هى العليا.

{وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ} [سورة البقرة الآية : ٦١].

{ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ} [سورة آل عمران : ١١٢].

{أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [سورة البقرة الآية : ٨٥].

١٤- أصحاب السبت:

السفهاء أصحاب مكر وخداع وحيل وألاعيب وجدل شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم**{وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}** [سورة الأعراف الآية : ١٦٣].

يا محمد، اسأل اليهود الذين هم جيرانك عن أخبار أسلافهم فهم عن أهل القرية التى كانت على ساحل البحر، وكان اليهود يكتمون قصة هذه القرية لما فيها من السبة على السفهاء فكانوا يصيدون الحيتان وقد نهوا عنه.

يقال سبت اليهود : تركوا العمل فى سبتهم.

وهو من الراحة والقطع.

وكانت الحيتان تأتى شوارع ظاهرة على الماء كثيرة رافعة رءوسها فقد ألهمها الله ﷻ أنها لا تصاد يوم السبت لنهيه تعالى اليهود عن صيدها، ولكن اليهود تعدوا فأخذوها فى السبت.

{وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ} [سورة البقرة الآية : ٦٥].

لقد أخذ اليهود الحيتان على جهة الاستحلال فقد كانوا يأخذ الرجل منهم خيطا ويضع فيه وهقة - الوهق : الحبل المغار يرمى فيه أنشوطة فتؤخذ فيه الدابة والإنسان - وألقاها فى ذنب الحوت وفى الطرف الآخر من الخيط وتد وتركه كذلك إلى يوم الأحد، ثم تطرق الناس حين رأوا من صنع لا يبتلى حتى كثر صيد الحوت ومشى به فى الأسواق.

فشدد عليهم فى العبادة بسفههم.

وكان إبليس أوحى إلى اليهود فقال:

- إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض.

فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة فتبقى فيها فلا يمكنها الخروج منها لقلة الماء فيأخذوها يوم الأحد.

وقال تعالى:**{إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** [سورة النحل الآية : ١٢٤].

سمى رسول الله ﷺ **يوم مكر وخديعة** لأن قريشا مكرت به ﷺ فيه، وبنو إسرائيل مكروا يوم السبت والله تعالى حرم عليهم الصيد يوم السبت فأخذوا حبالا وربطوا فيها الحيتان يوم السبت وأكلوها يوم الأحد فظنوا جواز ذلك فمسخهم الله ﷻ - مسخ الشيوخ خنازير والشباب قردة - **فاتخذه اليهود يوم بطالة وزعموا أن الله خلق الأرض يوم السبت فاستراح فى ذلك اليوم.**

وقيل :

إن السبت كان تغليظا على بنى إسرائيل فى رفض الأعمال وترك التبسط فى المعاش بسبب اختلافهم فيه، ثم جاء عيسى عليه السلام بيوم الجمعة فقال :

- تفرغوا للعبادة فى كل سبعة أيام يوما واحدا.

فقالوا:

- لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا.

فاختاروا الأحد.

وقد اختلف العلماء فى كيفية ما وقع لهم من الاختلاف.

فقالت طائفة :

- إن موسى عليه السلام أمرهم بيوم الجمعة وعينه، وأخبرهم بفضيلته على غيره، فناظروه أن السبت أفضل.

فقال تعالى له :

- دعهم وما يختاروا لأنفسهم.

وقيل :

- إن الله تعالى لم يعينه لهم، وإنما أمرهم بتعظيم يوم فى الجمعة فاختلف اجتهادهم فى تعيينه.

فعينت اليهود **السبت**؛ لأن الله ﷻ فرغ فيه من الخلق.

وعينت النصارى يوم **الأحد**، لأن الله تعالى بدأ فيه بالخلق.

فألزم كل منهم ما أداه إليه اجتهاده.

وعين تبارك وتعالى **لهذه الأمة يوم الجمعة** من غير أن يكلهم إلى اجتهادهم فضلا منه ونعمة، **فكانت خير الأمم**.

يقول الصحابى الجليل عبد الرحمن بن صخر - أبو هريرة :

قال رسول الله ﷺ : **نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة بيد أنهم أتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، فاختلفوا فيه فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذى اختلفوا فيه فهدانا الله له - يوم الجمعة - فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى** (رواه البخارى).

وحد العزيز الحكيم الأمة من الاختلاف عليه فيشدد عليهم كما شدد على اليهود.

اليهود ينكرون نعم الله عليهم :

{وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ} [سورة البقرة الآية : ٥٠].

يقول تعالى اذكروا يا بنى إسرائيل نعمتى عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون أى خلصتكم منهم وأنقذتكم من أيديهم صحبة موسى عليه السلام وقد كانوا يسومونكم أى يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم سوء العذاب وذلك **أن فرعون كان رأى رؤيا، رأى نارا خرجت من بيت المقدس فدخلت بيوت القبط ببلاد مصر إلا بيوت بنى إسرائيل - معناها ومضمونها أن زوال ملكه على يدى رجل من بنى إسرائيل -.**

وقيل :

بعد تحدث سماره عنده بأن بنى إسرائيل يتوقعون خروج رجل منهم يكون لهم به دولة ورفعة وهكذا جاء فى حديث الفتون، **فعند ذلك أمر فرعون بقتل كل ذكر يولد** بعد ذلك من بنى إسرائيل وأن تترك البنات، وأمر باستعمال بنى إسرائيل فى مشاق الأعمال وأرذلها - وههنا فسر العذاب بذبح الأبناء -

{وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ} وذلك لكم نعمة من ربكم عظيمة.

ثم عبد بنو إسرائيل العجل

{ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [سورة البقرة الآية : ٥٢].

واذكروا نعمتى عليكم فى عفوى عنكم لما عبدتم العجل بعد ذهاب موسى عليه السلام لميقات ربه وعند انقضاء أمد المواعدة - كانت أربعين ليلة - وكان ذلك بعد خلاصهم من فرعون وإنجائهم من البحر.

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ} [سورة البقرة الآية : ٥٤].

هذه صفة **توبته تعالى على بنى إسرائيل من عبادة العجل** حين وقع فى قلوبهم من شأن عبادتهم العجل وعبدتم مع ربكم غيره وهذا تنبيه على

عظم جرمهم فتوبوا إلى الذى خلقكم{فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [سورة البقرة الآية : ٥٤].

{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ} [سورة البقرة الآية : ٥٥].

يقول تعالى : يا بنى إسرائيل : اذكروا نعمتى عليكم فى بعثى لكم{ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [سورة البقرة الآية : ٥٦].

بعد الصعق إذا سألتم رؤيتى جهرة عيانا مما لا يستطاع لكم ولا لأمثالكم.

١٥- إفساد بنى إسرائيل مرتين:

{وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ} [سورة الإسراء الآية : ٤]. المراد بالفساد : مخالفة أحكام التوراة.

فى الأرض : يريد أرض الشام وبيت المقدس وما والاها.

أنهم سيفسدون فى الأرض مرتين{وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا} أى يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس.

{فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ} [سورة الإسراء الآية : ٥].

أى أولى المرتين من فسادكم بعثنا عليكم وسلطنا عليكم جندا من خلقنا أولى بأس شديد أى قوة وعدة وعدد - أهل بابل، وقيل جالوت - فتملكوا بلادكم وسلكوا خلال بيوتكم أى بينها ووسطها وانصرفوا ذاهبين وجائين لا يخافون أحدا، وكان وعدا مفعولا ثم جاءكم بختنصر ثانية فقتلكم ودمركم تدميرا.

وقيل :

أول الفساد قتل زكريا عليه السلام.

وقيل :

قتل شعيب عليه السلام.

وقيل :

قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام.

{فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ} [سورة الإسراء الآية : ٧].

من إفسادكم - بعد أن قتل هردوس ملك إسرائيل يحيى عليه السلام - **{لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ}** أى بالسبى والقتل **فيظهر أثر الحزن فى وجوهكم.**

١٦- تفرق اليهود بعد أن جاءهم العلم :

قال تعالى:**{وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُواْ حَتَّى جَاءهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** [سورة يونس الآية : ٩٣].

لما أهلك القوى العزيز فرعون وجنوده استقرت الدولة الموسوية فى بلاد مصر بكاملها كما قال تعالى**{وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ}** [سورة الأعراف الآية : ١٣٧].

وقال تعالى**{كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ}** [سورة الدخان الآية : ٢٥].

ولكن استمروا مع موسى عليه السلام طالبين بلاد المقدس وكان فيه قوم من العمالقة فنكل بنو إسرائيل عن قتالهم.

فشردهم العزيز الحكيم فى التيه أربعين سنة، ومات فيه هارون ثم موسى عليهما السلام.

وخرجوا بعدها مع يوشع بن نون عليه السلام، ففتح عليهم بيت المقدس، واستقرت أيديهم عليها إلى أن أخذها منهم بختنصر حينا من الدهر.

ثم عادت إليهم.

ثم أخذها ملوك اليونان فكانت تحت أحكامهم مدة طويلة.

وبعث الله ﷻ عيسى عليه السلام فى تلك المدة فاستعانت اليهود على معاداة عيسى عليه السلام بملوك اليونان ووشوا عندهم وأوحوا إليهم :

- إن هذا - يعنى عيسى عليه السلام - يفسد عليكم الرعايا.

فبعثوا من يقبض عليه، فرفعه الله إليه، وشبه لهم بعض الحوراريين بمشيئة الله وقدره فأخذوه وصلبوه، واعتقدوا أنه هو**{وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}** [سورة النساء الآية : ١٥٧-١٥٨].

ودخل قسطنطين أحد ملوك اليونان بعد ثلاثمائة سنة فى دين النصرانية حيلة ليفسده، فوضعت له الأساقفة منهم قوانين وشريعة بدعوها وأحدثوها فبنى لهم الكنائس والبيع الكبار والصغار والصوامع والهياكل والمعابد والقلايات **فانتشر دين النصرانية فى ذلك الزمان واشتهر على ما فيه من تبديل وتغيير وتحريف ووضع وكذب ومخالفة لدين المسيح، ولم يبق على دين المسيح على الحقيقة منهم إلا القليل من الرهبان، فاتخذوا لهم الصوامع فى البرارى والقفار.**

واستحوزت النصارى على مملكة الشام والجزيرة وبلاد الروم، وبنى لهم قسطنطين مدينة القسطنطينية والقيامة وبيت لحم وكنائس ببلاد المقدس ومدن حوران كبصرى وغيرها من البلدان بناءات هائلة محكمة **وعبدوا الصليب من حينئذ،** وصلوا إلى المشرق **وصوروا الكنائس وأحلوا لحوم الخنازير وغير ذلك مما أحدثوه من الفروع فى دينهم وظلت يدهم على هذه البلاد إلى أن انتزعها منهم الصحابة رضوان الله عليهم فكان فتح بيت المقدس على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.**

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- إن اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة، وإن النصارى اختلفوا

على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة منها واحدة فى الجنة وثنتان وسبعون فى النار.

قيل :

- من هم يا رسول الله ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

- ما أنا عليه وأصحابى (رواه الحاكم فى مستدركه).

{وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ} [سورة البينة الآية : ٤].

وما تفرق اليهود إلا بعد أن **أتتهم البينة الواضحة أى القرآن** موافقا لما بين أيديهم من التوراة والإنجيل بنعت محمد ﷺ وصفته، وذلك أنهم كانوا مجتمعين على نبوته، فلما بعث جحدوا نبوته وتفرقوا، فمنهم من كفر بغيا وحسدا، ومنهم من آمن وقال تعالى**{وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الأمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}** [سورة الجاثية الآية : ١٧].

لقد آتينا بنى إسرائيل أمر النبى ﷺ وشواهد نبوته بأنه يهاجر من تهامة إلى يثرب وينصره وأيدناه ببينات الأمر شرائع واضحات فى الحلال والحرام وبمعجزات فآمن بعضهم وكفر بعضهم**{إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ} نبوة محمد** ﷺ فاختلفوا فيها حسدًا على النبى ﷺ وطلب بعضهم الفضل والسياسة.

وقال تعالى**{وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ}** [سورة آل عمران الآية : ١٩].

اختلف اليهود فى نبوة محمد ﷺ بعد بيان صفته ونبوته فى كتبهم.

وقيل :

اختلف اليهود فى أمر عيسى بعد أن جاءهم الإنجيل.

داود وعيسى عليهما السلام يلعنان بنى إسرائيل.

قـــال تعالـــى:{**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ * تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ * وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ**} [سورة المائدة الآية ٧٨- ٨٠].

أى لعنوا فى الزبور والإنجيل، فالزبور لسان داود عليه السلام والإنجيل لسان عيسى عليه السلام، أى **لعنهم الله فى الكتابين.**

ويقول ابن عباس :

- الذين لعنوا على لسان داود أصحاب السبت، والذين لعنوا على لسان عيسى الذين **كفروا بالمائدة بعد نزولها.**

فقد كانوا لا ينهى بعضهم بعضا، فقال خاتم النبيين ﷺ :

- إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل كان الرجل أول ما يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على أيدى الظالم ولتأطرنه على الحق أطرًا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعنهم.

ثم قال :

لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون [رواه أبو داود عن ابن مسعود].

ثم قال عليه الصلاة والسلام :

- كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذون على

يدى الظالم ولتأطرنه - لتردنه - على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض وليلعننكم كما لعنهم (أخرجه الترمذى).

اختبار اليهود:

قال تعالى**{وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً}** [سورة المدثر الآية : ٣١].

جعلنا خزنة جهنم ملائكة لأنهم خلاف جنس المعذبين من الجن والإنس، فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة ولا يسترحمون إليهم، ولأنهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له، فتؤمن هوادتهم، ولأنهم أشد خلق الله بأسا وأقواهم بطشا.

{وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً} أى بلية.

أى إنما ذكرنا عدتهم أنهم تسعة عشر اختبارا منا**{لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ}** أى يعلمون أن هذا الرسول حق فإنه نطق بمطابقة ما بأيديهم من الكتب السماوية - التوراة والإنجيل - المنزلة على الأنبياء قبله.

أى ليوقن الذين أعطوا التوراة والإنجيل أن عدة خزنة جهنم موافقة لما عندهم.

يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق:

أنكر الله ﷻ من عبد غيره من الأصنام والأنداد والأوثان وبين له أنها لا تستحق شيئا من الآلهة فهى لا تقدر على دفع ضر عنكم ولا إيصال نفع إليكم،**{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ}** [سورة المائدة الآية : ٧٧].

أى لا تتجاوزوا الحد فى اتباع الحق ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه

فتبالغوا فيه حتى **تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الآلهة** كما صنعتم فى المسيح وهو نبى من الأنبياء فجعلتموه إلـها من دون الله وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخكم شيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديما وخرجوا عن طريق الاستقامة **والاعتدال إلى طريق الغواية والضلال.**

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ} [سورة آل عمران الآية : ٩٨].

يا معشر يهود بنى إسرائيل وغيرهم من سائر من ينتحل الديانة بما أنزل الله ﷻ من كتبه، ممن كفر بمحمد ﷺ وجحد نبوته، لم تجحدون بآيات الله ؟

لم تجحدون حجج الله التى آتاها محمدا ﷺ فى كتبكم وغيرها التى قد ثبتت عليكم بصدقه ونبوته وحجته وأنتم تعلمون صدقه ؟

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [سورة آل عمران الآية : ٩٩].

يا معشر يهود بنى إسرائيل وغيرهم ممن ينتحل التصديق بكتب الله : لم تضلون عن طريق الله ومحجته التى شرعها لأنبيائه وأوليائه وأهل الإيمان من صدق بالله ورسوله وما جاء به من عند الله ؟ تبغون لها عوجا وإعواجا عن سنته واستقامته، وتبغون لأهل دين الله ولمن هو على سبيل الحق عوجا وضلالا عن الحق وزيغا عن الاستقامة على الهدى والمحجة ؟ وأنتم شهداء على أن الذى تصدون عنه من السبيل حق تعلمونه **وتجدونه فى كتبكم** ؟ ليس الله بغافل عن أعمالكم التى تعلمونها مما لا يرضاه لعباده وغير ذلك من أعمالكم حتى يعاجلكم بالعقوبة معجلة أو يؤخر ذلك لكم حتى تلقوه فيجازيكم عليها.

وقيل :

كان اليهود إذا سألهم أحد :

- هل تجدون محمدا فى كتابكم ؟

فيقولون :

- لا

فصدوا عنه الناس، وبغوا محمدا عوجا : هلاكا.

لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى أحسن :

قال تعالى**{وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ}** [سورة العنكبوت الآية : ٤٦].

كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام.

فقال رسول الله ﷺ :

- لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : آمنا بالذى أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلـهنا وإلـهكم واحد ونحن له مسلمون.(رواه البخارى).

وقيل :

بينما كان رسول الله ﷺ جالسا جاءه رجل من يهود فقال :

- هل تتكلم هذه الجنازة ؟

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

- الله أعلم.

قال اليهودى :

- أنا أشهد أنها تتكلم.

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

- إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا: آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان حقا لم تكذبوهم وإن كان باطلا لم تصدقوهم.

ولما هاجر خاتم النبيين ﷺ إلى المدينة حسدته اليهود وكرهوا قربه منهم فجاءوا وقالوا:

- يا أبا القاسم: إن الأنبياء بعثوا بالشام وهى بلاد مقدسة وكانت مهاجر إبراهيم، **فلو خرجت إلى الشام لآمنا بك واتبعناك**، وقد علمنا أنه لا يمنعك من الخروج إلا خوف الروم، **فإن كنت رسول الله فالله مانعك منهم.**

فعسكر رسول الله ﷺ على أميال من المدينة أو بذى الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه ويراه الناس عازما على الخروج إلى الشام لحرصه على دخول الناس فى دين الله.

فنزل قوله تعالى**{وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً}** [سورة الإسراء الآية : ٧٦].

فرجع أبو القاسم ﷺ.

وقيل :

إن اليهود قالوا فى حق خاتم النبيين ﷺ منذ دخل المدينة :

- نقصت ثمارها، وغلت أسعارها.

فرد السميع البصير عليهم بقوله:**{قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ}**.

أى يبسط الأرزاق ويقبضها.

وعند ظهور الإسلام فى مدينة رسول الله ﷺ قامت نفوس أحبار اليهود ونصبوا العداوة للمبعوث للناس كافة ﷺ فأنزل العليم الخبير**{قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ}** [سورة آل عمران الآية : ١١٨].

وقال تعالى:**{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ}** [سورة آل عمران الآية : ١٢٠].

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ} [سورة المائدة الآية : ٢٧].

اتل على هؤلاء البغاة الحسدة إخوان الخنازير والقردة من اليهود

وأمثالهم خبر ابنى آدم وهما قابيل وهابيل.

{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [سورة المائدة الآية : ٣٢].

يقول تعالى من أجل قتل ابن آدم أخاه ظلما وعدوانا**{كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ}** أى شرعنا لهم وأعلمناهم**{أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}**.

أى من قتل نفسا بغير سبب من قصاص أو فساد فى الأرض واستحل قتلها بغير سبب ولا جناية **فكأنما قتل الناس جميعا لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس** ومن أحياها أى حرم قتلها واعتقد ذلك فقد سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار.

يقول سعيد بن جبير :

- من استحل دم مسلم فكأنما استحل دماء الناس جميعا، ومن حرم دم مسلم فكأنما حرم دماء الناس جميعا.

وقال ابن عباس :

- من قتل نبيا أو إمام عدل فكأنما قتل الناس جميعا، ومن شد على عضد نبى أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس جميعا.

اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت :

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً} [سورة النساء الآية : ٥١].

قال ابن عباس:

الجبت: الساحر بلسان الحبشة.

الطاغوت: الشيطان.

وقال عمر بن الخطاب :

الجبت : السحر.

الطاغوت : الشيطان.

وقال عبد الله بن مسعود :

- الجبت والطاغوت ها هنا كعب بن الأشرف وحيى بن أخطب.

وقيل :

هما كل معبود من دون الله.

وقيل :

الجبت : **كل ما حرم الله.**

الطاغوت : **كل ما يطغى الإنسان.**

فقد خرج كعب بن الأشرف فى سبعين راكبا من يهود إلى مكة بعد غزوة أحد ليحالفوا قريشا على قتال رسول الله ﷺ فنزل كعب بن الأشرف على أبى سفيان بن حرب فأحسن مثواه، ونزلت يهود دون قريش فتعاقدوا وتعاهدوا ليجتمعن على قتال محمد - ﷺ -.

فقال أبو سفيان لكعب بن الأشرف :

– إنك امرؤ تقرأ الكتاب الأول - التوراة - وتعلم، ونحن أميون لا نعلم، فأينا - نحن ومحمد ﷺ - أهدى سبيلا وأقرب إلى الحق نحن أم محمد ؟

فقال كعب بن الأشرف :

- أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد.

لا يريد اليهود أن ينزل عليكم من خير من ربكم :

{مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [سورة البقرة الآية : ١٠٥].

ما يتمنى اليهود أن ينزل عليكم أيها المؤمنون من خير من ربكم ولكن العزيز الحكيم يختص بنبوته فخص بها محمدا ﷺ.

الرحمة : **القرآن.**

وقيل :

الرحمة فى هذه الآية عامة لجميع أنواعها التى قد منحها الله ﷻ قديما وحديثا لعباده.

ورحمة الله لعباده: **إنعامه عليهم وعفوه لهم.**

اليهود يودون أن تعودوا كفارا من بعد إيمانكم :

{وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} [سورة البقرة الآية : ١٠٩].

هذا نوع آخر من مكايد اليهود فقد قال فنحاص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفر من اليهود للصحابيين الجليلين : حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد غزوة أحد :

- ألم تروا ما أصابكم ؟ ولو كنتم على الحق ما هزمتهم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلا.

فقال الصحابى الجليل عمار بن ياسر :

- كيف نقض العهد فيكم ؟

قالوا :

- شديد.

قال عمار بن ياسر.

- فإنى قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد ﷺ ما عشت.

فقالت اليهود :

- أما هذا فقد صبأ - غير دينه -

فقال الصحابى الجليل حذيفة بن اليمان :

- وأما أنا فقد رضيت بالله وبمحمد نبيا وبالإسلام دينا والقرآن إمامًا وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخوانا.

ثم أتى عمار وحذيفة خاتم النبيين ﷺ وأخبراه فقال :

- أصبتما خيرا وأفلحتما.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ} [سورة آل عمران الآية : ١٠٠].

دس شاس بن قيس على الأوس والخزرج شابا من يهود فذكرهم ما كان بينهم من الحروب - يوم بعاث - وأنشدهم شعرا قاله أحد الحيين فى حربهم.

فقال الحى الآخر :

- قد قال شاعرنا فى يوم كذا وكذا.

فإنهم دخلهم من ذلك شئ.

فقالوا :

- تعالوا نرد الحرب جذعاء كما كانت.

فنادى هؤلاء :

- يا آل الأوس.

ونادى هؤلاء:

- يا آل الخزرج.

فاجتمعوا وأخذوا السلاح واصطفوا للقتال.

فجاء إمام الخير ﷺ ووقف بين الصفين وقرأ**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}**. ورفع صوته فلما سمعوا صوته أنصتوا له وجعلوا يستمعون.

فلما فرغ ﷺ، ألقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا وجعلوا يبكون وانصرفوا مع حبيب الرحمن ﷺ **سامعين مطيعين.**

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ} [سورة النساء الآية : ٤٤].

نزلت هذه الآية فى يهود المدينة ومن والاها.

فقد كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود، إذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه وقال :

- أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك.

ثم طعن فى الإسلام وعابه.

فنزلت الآية**{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ}**.

قيل :

إن اليهود كانوا يعطون أحبارهم بعض أموالهم لينصروا اليهودية فكأنهم اشتروا بمالهم الشبهة والضلالة والمراد تكذيب المبعوث للناس كافة ﷺ فتضلوا السبيل أيها المؤمنون كما ضلوه.

اليهود أسوأ حالا من الحمير:

{مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [سورة الجمعة الآية :٥].

ضرب مثلا لليهود لما تركوا العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ﷺ

وفى هذا تنبيه من الله تعالى لمن حمل الكتاب أن يتعلم معانيه ويعلم ما فيه لئلا يلحقه من الذم ما لحق هؤلاء السفهاء.

وقيل :

كان كعب الأحبار من أحبار يهود، أقبل ذات يوم يريد بيت المقدس فمر بمدينة رسول الله ﷺ فخرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ولقيه وقال له :

- يا كعب : أسلم.

فقال كعب الأحبار فى عناد وغضب :

- ألستم تقولون فى كتابكم**{مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}** [سورة الجمعة الآية : ٥].

وأنا حملت التوراة.

فتركه الفاروق.

ثم خرج كعب الأحبار حتى انتهى إلى حمص فسمع رجلا من أهلها يقرأ قول الحق جل وعلا**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللّهِ مَفْعُولاً}** [سورة النساء الآية : ٤٧].

فقال كعب الأحبار :

- يا رب أسلمت مخافة أن تصيبنى هذه الآية.

ثم رجع إلى اليمن فأتى أهله **ثم جاء بهم مسلمين إلى المدينة.**

اليهود يكرهون الموت :

{قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [سورة الجمعة الآية : ٦- ٨].

لما ادعت اليهود الفضيلة وقالوا :**{نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ}** [سورة المائدة الآية : ١٨].

قال تعالى :**{إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ}**.

فالأولياء عند الله الكرامة**{فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}** لتصيروا إلى ما يصير إليه أولياء الله**{وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ}** أى أسلفوه من تكذيب محمد ﷺ.

ولو تمنى السفهاء الموت لماتوا، فكان فى ذلك بطلان قولهم وما ادعوه من الولاية.

قال السراج المنير ﷺ :

- والذى نفس محمد بيده لو تمنوا الموت ما بقى على ظهرها يهودى إلا مات.

{قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [سورة البقرة الآية : ٩٤].

وقيل :

قال رسول الله ﷺ لليهود :

- إن كنتم فى مقالتكم - لنا الجنة خالصة - صادقين فقولوا : اللهم أمتنا فوالذى نفسى بيده لا يقولها رجل منكم إلا غص بريقه فمات مكانه.

فأبوا أن يفعلوا وكرهوا ما قال لهم.

فأنزل السميع البصير**{وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ}** [سورة البقرة الآية: ٩٥].

يعنى : عملته أيديهم.

فقال السراج المنير ﷺ :

- والله لا يتمنونه - الموت - أبدا، والذى نفسى بيده لو تمنوا الموت لماتوا، فكره أعداء الله الموت، فلم يتمنوا الموت حزنا أن ينزل بهم الموت.

اليهود ليسوا على شئ حتى يقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل على محمد ﷺ :

المغضوب عليهم **ليسوا على شئ من الدين حتى يقيموا الكتاب الأول** وما أنزل على عيسى عليه السلام ويؤمنوا بجميع ما بأيديكم من الكتب المنزلة على الأنبياء والإيمان بمحمد ﷺ والاقتداء بشريعته.

لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء من دون الله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [سورة المائدة الآية : ٥١].

الأولياء: جمع ولى والولى هو النصير والظهير والمعين.

والآية نهى عن مولاة اليهود والنصارى وليس دعوة إلى عداوة أو قطيعة إنما هو نهى عن مناصرتهم والوقوف بجانبهم ومعاضدتهم، وهم على موقفهم من الإسلام ومحاربتهم له، فذلك خيانة للمسلمين وعدوان على الإسلام، إذ كيف يكونون هم حربا على الإسلام ثم يكونون فى المسلمين من هو على ولاء لهم ومودة معهم ؟.

فاليهود أولياء لليهود، والنصارى أولياء للنصارى

وهذا أول ما فيه أن يجعل المسلمين أولياء للمسلمين، فلا يكون ولاء المسلم ومناصرته ومناصحته لغير المسلمين.

فإذا لم يكن هذا الولاء وتلك المناصحة من المسلم للمسلمين فلا أقل من

أن يقف عن هذا الحد السلبى - وهو موقف آثم - فلا يتحول إلى جبهة معادية للإسلام وأهله فيكون لها مسانداً ومناصحا.

ومن يجعل ولايته وولاءه لغير المسلمين من أهل الكتاب المحادين لله ورسوله، المحاربين للإسلام والمسلمين **فهو من هؤلاء الظالمين المعتدين** على حق دينه وحق اتباع **دينه بخذلانهما ومناصرة أعدائهما.**

اليهود يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم :

{أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} [سورة البقرة الآية : ٤٤].

هذا استفهام توبيخ والمراد به علماء بنى إسرائيل.

قال ترجمان القرآن عبد الله بن عباس:

كان يهود المدينة يقول الرجل لصهره ولذى قرابته ولمن بينه وبينه رضاع من المسلمين :

- اثبت على الذى أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل - يريدون محمدا ﷺ - فإن أمره حق.

فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه.

وقال ابن جريج :

- كان أحبار يهود يحضون على طاعة الله وكانوا هم يواقعون المعاصى.

اليهود يفترون على مريم :

{وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا} [سورة النساء الآية : ١٥٦].

فبنقض اليهود الميثاق وفعلهم لا يؤمنون فطبع على قلوبهم.

لقد أنكر السفهاء قدرة الله ﷻ على خلق الولد من غير أب وكذا إنكارهم نبوة عيسى ونسبتهم الزنا لمريم بهتان عظيم لأنه ظهر لهم عند ولادة عيسى من الكرامات والمعجزات **ما دلهم على براءتها من كل سوء.**

{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ} [سورة النساء الآية : ١٥٧].

قال اليهود ذلك على وجه الاستهزاء كقول فرعون**{إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ}** [سورة الشعراء الآية : ٢٧].

أو أنه تعالى جعل الذكر الحسن مكان القبيح الذى كان السفهاء يطلقونه على كلمة **الله وروحه من الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة.**

وكان من أصحاب عيسى عليه السلام حواريا منافقا فذهب إلى اليهود ودلهم فلما دخل اليهود مع الرومان لأخذه ألقى الله ﷻ شبهه على رجل من حواريه المخلصين وقتل ذلك وزعم يهود أن عزيرًا ابن الله.

قال الصادق المصدوق ﷺ :

قال الله تعالى : كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمنى ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياى فزعم أنى لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياى فقوله لى ولد فسبحانى أن اتخذ صاحبة أو ولدا (أخرجه البخارى عن ابن عباس).

اليهودى يسجد على حاجبه الأيسر:

{وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ} [سورة الأعراف الآية : ١٧١].

رفع الله الجبل فوق رؤوس السفهاء**{وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ}.**

سار موسى عليه السلام ببنى إسرائيل إلى الأرض المقدسة وأخذ الألواح بعد ما سكت عنه الغضب وأمرهم بالذى أمر الله من الوظائف

فثقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها حتى نتق الجبل فوقهم.

وقيل :

سألهم موسى عليه السلام :

- هذا كتاب أتقبلونه بمافيه ؟ فإن فيه بيان ما أحل لكم وما حرم عليكم وما أمركم وما نهاكم.

قالوا :

- أنشر علينا ما فيها فإن كانت فرائضها وحدودها يسيرة قبلناها.

قال كليم الله :

- اقبلوها بما فيها.

قالوا :

- لا حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها؟

فراجعوه مرارا

فأوحى الله ﷻ إلى الجبل فانقلع وارتفع فى السماء حتى إذا كان بين رءوسهم وبين السماء قال لهم موسى عليه السلام:

- ألا ترون ؟ ما يقول ربى ﷻ : لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرمينكم بهذا الخيط

قال الحسن البصرى :

- لما نظروا إلى الجبل **خر كل رجل ساجدا على حاجبه الأيسر** ونظر بعينه اليمنى إلى الجبل فرقا - خوفا - أن يسقط عليه، **فكذلك ليس اليوم فى الأرض يهودى يسجد إلا على حاجبه الأيسر.**

يقولون :

- هذه السجدة التى رفعت بها العقوبة.

اليهود يستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير:

{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ} [سورة البقرة الآية : ٦١].

لما كان اليهود فى التيه، كانوا يأكلون المن والسلوى**{وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}** [سورة البقرة الآية : ٥٧].

المن : الترنجبين.

وقيل :

عسل.

وقيل :

شراب حلو.

وقيل :

خبيز الرقاق.

السلوى : طير السمانى.

فلما مل المغضوب عليهم المن والسلوى وتذكروا عيشهم بمصر قالوا :

- لن نصبر على طعام واحد - كنوا المن والسلوى بطعام واحد وهما اثنان لأنهم كانوا يأكلون أحدهما بالآخر، وقيل : لتكرارهما فى كل يوم غذاء -

قال الحسن البصرى :

- كان اليهود نتانى أهل كرات وأبصال وأعداس، فنزعوا إلى عكرهم عكر السوء، واشتاقت طباعهم إلى ما جرت عليه عاداتهم.

الفوم : الثوم لأنه المشاكل للبصل.

وقيل :

هو الحنطة أو كل حب يختبز.

اليهود يزعمون أن ليس عليهم حرج فى ظلم المسلمين :

{قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [سورة آل عمران الآية : ٧٥].

إن اليهود كانوا إذا بايعوا المسلمين يقولون :

- ليس علينا فى الأميين سبيل - أى حرج فى ظلمهم - لمخالفتهم إيانا.

وادعوا أن ذلك فى كتابهم - **الذى كتبوه بأيديهم واشتروا به ثمنا قليلا** - فأكذبهم الله ﷻ ورد عليهم فقال :

- بلى.

أى بلى عليهم سبيل العذاب بكذبهم واستحلالهم أموال العرب.

ويقال :

إن اليهود كانوا استدانوا من الأعراب أموالا فلما أسلم أرباب الحقوق.

قالت اليهود :

- ليس لكم علينا شئ، لأنكم تركتم دينكم فسقط عنا دينكم.

وادعوا أنه حكم التوراة، فقال تعالى :

(بلى).

ردا لقولهم**{لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ}.**

أى ليس كما تقولون.

قال رجل لابن عباس :

- إنا نصيب فى العمد من أموال أهل الذمة - الذين لم يدخلوا فى الإسلام، وبقوا على دينهم ويدفعون الجزية للمسلمين - الدجاجة والشاة ونقول - ليس علينا فى ذلك بأس.

فقال ترجمان القرآن :

- هذا كما قال الكتاب**{لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ} إنهم إذا أدوا الجزية لم تحل لكم أموالهم إلا عن طيب أنفسهم.**

لما اختلف اليهود والنصارى :

زعم اليهود والنصارى أن لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا أو نصرانيا**{وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى}** [سورة البقرة الآية : ١١١].

ولما اختلف المغضوب عليهم والضالون تبادلوا الادعاءات**{وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ}** [سورة البقرة الآية : ١١٣].

ادعى كل فريق منهم أن صاحبه **ليس على شىء فى الدين** وأنه أحق برحمة الله منه وهم يتلون التوراة والإنجيل.

وقد صدق كل فريق فى قولهم وكل منهما سيدخل النار وبئس القرار.

اليهود هم السفهاء :

{وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء} [سورة الأعراف الآية : ١٥٥].

أمر الله ﷻ كليمه أن يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا فخرج بهم ليدعوا ربهم وكانوا فيما دعوا :

اللهم اعطنا ما لم تعط أحدا قبلنا ولا تعطه أحدا بعدنا.

فكره الله ذلك من دعائهم **فأخذتهم الرجفة** فترددوا يمينا وشمالا أى أخذتهم الزلزلة الشديدة فقال موسى عليه السلام :

{رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا}.

السفهاء : مفرد سفيه وهو الخفيف العقل.

والسفيه : البهات الكذاب المتعمد خلاف ما يعلم.

وقيل :

السفيه : الظلوم الجهول.

قال السدى :

لما عبد بنو إسرائيل العجل أمر الله ﷻ موسى عليه السلام أن يأتيه فى ثلاثين من بنى إسرائيل **يعتذرون إليه من عبادة العجل** ووعدهم موعدا**{وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً}** على عينيه ثم ذهب بهم ليعتذروا، فلما أتوا المكان قالوا :

-**{لَن نُّؤْمِنَ لَكُ}** يا موسى**{حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً}** [سورة البقرة الآية : ٥٥] فإنك قد كلمته فأرناه.

-**{فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ}** [سورة البقرة الآية : ٥٥].

فقام موسى يبكى ويدعو الله ويقول :

- رب ماذا أقول لبنى إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم**{رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ}** قد سفهوا وهذا ابتلاؤك واختبارك وامتحانك.

اليهود فى التيه :

بعد أن عبر بنو إسرائيل البحر، ونجاهم العزيز الحكيم من عدوهم، حرض كليم الله بنى إسرائيل على دخول بيت المقدس تنفيذا لأمر الله ﷻ**{يَا**

قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ} [سورة المائدة الآية : ٢١].

وينكل بنو إسرائيل معتذرين بقولهم**{قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ}** [سورة المائدة الآية : ٢٢].

ويتكلم اثنان من النقباء محرضين بنى إسرائيل على دخول مدينة الجبارين وهما : **يوشع بن نون وكالب بن يوقنا** فقالا**{قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}** [سورة المائدة الآية : ٢٣].

ولكن الإصرار والجبن الراسخين فى قلوب بنى إسرائيل يجعلهم يرتعدون خوفا فقالوا :**{يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ}** [سورة المائدة : ٢٤].

لما استشار خاتم النبيين ﷺ أصحابه يوم بدر قال المقداد بن عمرو :

يا رسول الله : امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد - موضع بناحية اليمن - لجالدنا - قاتلنا وحاربنا - معك من دونه حتى تبلغه.

فعرف سيد الأولين والآخرين ﷺ رأى المهاجرين وهم أقلية الجيش الإسلامى، **ولما أراد أن يعرف حقيقة موقف الأنصار** الذين سيدور ثقل المعركة القادمة على كواهلهم لأنهم يمثلون أغلبية الجيش فقال الصادق المصدوق ﷺ :

- أشيروا على أيها الناس.

فقال سعد بن معاذ :

يا نبى الله: قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة - يوم بيعة العقبة -.

فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء، **لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله.**

فأشرق وجه السراج المنير ﷺ بقول سعد بن معاذ ونشطه ذلك فقال:

- سيروا وأبشروا فإن الله تعالى وعدنى إحدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم - مقتل سادات قريش -.

ويتسلل اليأس إلى صدر موسى عليه السلام فيدعو عليهم**{قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}** [سورة المائدة الآية : ٢٥].

لما رأى كليم الله بعد بنى إسرائيل عن الحق وذهابهم عن الصواب فيما ارتكبوا من العصيان **سأل ربه الفرق بينه وبين هؤلاء القوم الفاسقين ودعا عليهم.**

فكان العقاب**{قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ}** [سورة المائدة الآية : ٢٦].

عاقب الحق جل وعلا بنى إسرائيل فى التيه أربعين سنة.

وأصل التيه فى اللغة : الحيرة.

والأرض التيهاء : التى لا يهتدى فيها.

فوقع بنو إسرائيل فى التيه أربعين سنة يسيرون **فلا يهتدون، ليس لهم قرار.**

وقيل :

كانوا يسيرون الليل كله، فإذا أصبحوا وجدوا أنفسهم فى الموضع الذى كانوا فيه، وذلك نظير سوء صنيعهم، ومخالفتهم لأمر الله ﷻ.

وفى التيه شكا بنو إسرائيل إلى كليم الله حالهم، فأنزل الله عليهم المن - عسل أو شراب حلو - والسلوى - طير يشبه السمانى - وظللهم بالغمام ليحميهم من الشمس{**وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ**} [سورة البقرة الآية : ٥٧].

وأصاب الظمأ بنى إسرائيل وكادوا يهلكون من شدة العطش فسألوا موسى عليه السلام أن يستسقى بهم، فدعا كليم الله ربه فأمره أن يضرب الحجر بعصاه{**وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**} [سورة البقرة الآية: ٦٠].

انفجرت الماء اثنتى عشرة عينا بعدد أسباط بنى إسرائيل، كل سبط عرف مكان شربه حتى لا يتنازعوا.

وكان موسى عليه السلام يحمل هذا الحجر فى مخلاة، فإذا احتاج بنو إسرائيل إلى الماء وضعه وضربه بعصاه فينفجر الماء منه، فإذا أراد حمله ضربه مرة أخرى بعصاه، فيذهب الماء.

لقد أطعم الكريم المنان بنى إسرائيل دون جهد ومشقة من المن والسلوى وسقاهم من الماء المتفجر من الحجر مدة أربعين سنة.

ولما مات هارون عليه السلام ثم لحق به موسى عليه السلام بعد ثلاث سنين، وبعث الله ﷻ فيهم يوشع بن نون - كان قد مات أكثر بنى إسرائيل وجاء جيل جديد - فأخبرهم أن الله تبارك وتعالى قد أمرهم بقتال الجبارين ودخول بيت المقدس فصدقوه وتابعوه وقاتلوا الجبارين، وحاصروا بيت المقدس حتى أوشكوا على فتحها وكادت الشمس أن تغرب وتدخل ليلة السبت وهو يوم يحرم فيه بنو إسرائيل القتال.

فقال يوشع بن نون للشمس :

إنك فى طاعة الله وأنا فى طاعة الله، وإنك مأمورة وأنا مأمور.

اللهم احبسها على.

فحبسها الله ﷻ حتى فتح بيت المقدس.

وأمر يوشع بن نون بنى إسرائيل أن يدخلوا المدينة سجدا لله على خلاصهم من التيه ونصرهم وأن يقولوا :

-**{حِطَّةٌ}** [سورة البقرة الآية : ٥٨].

أى احطط عنا ذنوبنا حطة.

وقيل :

قولوا : مغفرة، أى قولوا : **شيئا يحط ذنوبكم.**

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

قيل لبنى إسرائيل : ادخلوا الباب وقولوا : حطة يغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا :

- حبة فى شعرة (أخرجه البخارى عن أبى هريرة).

وقيل :

قالوا : هطا سمهاثا وهى لفظة عبرانية بمعنى حنطة حمراء.

لقد كان قصدهم خلاف ما أمرهم الله به **فعصوا وتمردوا واستهزؤوا**

فعاقبهم العزيز الحكيم **بالرجز وهو العذاب.**

قال ابن زيد :

كان طاعونا أهلك منهم سبعين ألفا.

وقيل :

إن الباب جعل قصيرا ليدخلوه ركعا فدخلوه متوركين على إستاههم فكان مثل بنى إسرائيل مثل سابقيهم**{وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا**

حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ * فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ} [سورة البقرة الآية : ٥٨، ٥٩].

تخاصم أهل الأديان :

قال قتادة :

إن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا فقال أهل الكتاب :

- نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن أولى بالله منكم.

وقال المسلمون :

- نحن أولى بالله منكم، ونبينا خاتم النبيين، وكتابنا يقضى على الكتب التى كانت قبله.

وقيل :

قال عبد الله بن عباس :

- قالت اليهود والنصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان منا ؟

وقالت قريش:

- ليس نبعث.

فأنزل السميع البصير **{لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا * وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا * وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ واتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللّهُ}** [سورة النساء الآية : ١٢٣- ١٢٥].

يقول ابن عباس :

تخاصم أهل الأديان فقال أهل التوراة :

كتابنا خير الكتب، ونبينا خير الأنبياء.

وقال أهل الإنجيل مثل ذلك.

وقال أهل الإسلام :

- لا دين إلا الإسلام، وكتابنا نسخ كل الكتب، ونبينا خاتم النبيين، وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا.

فقضى الله ﷻ بينهم وأنزل**{لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ}**.

وخير بين الأديان فقال:**{وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ}**.

قال مجاهد.

قال العرب : لن نبعث ولن نعذب.

وقالت اليهود والنصارى:**{لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى}** [سورة البقرة الآية : ١١١].

وقالوا:**{لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ}** [سورة البقرة الآية : ٨٠].

فالدين ليس بالتحلى ولا بالتمنى، ولكن ما وقر فى القلوب وصدقه الأعمال، وليس كل من ادعى شيئا حصل له بمجرد دعواه، ولا كل من قال إنه على الحق سمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من الله برهان؛ ولهذا قال تعالى:**{لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ}** أى ليس لكم ولا لهم النجاة بمجرد التمنى، بل العبرة بطاعة الله سبحانه وتعالى واتباع ما شرعه على ألسنة الرسل الكرام؛ ولهذا قال تعالى:**{مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ}** كقوله:**{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ}** [سورة الزلزلة الآية : ٧، ٨].

{وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا}.

شرط الإيمان لأن المشركين أدلوا بخدمة الكعبة وإطعام الحجيج وقرى الضيف، وأهل الكتاب بسبقهم، وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه.

فبين الحق جل وعلا أن الأعمال الحسنة لا تقبل من غير إيمان، وأن دخول الجنة برحمة الله ﷻ ونيل دراجتها بالأعمال.

النقير : نكتة على ظهر النواة - نوى التمر -.

وبين فضل دين الإسلام على سائر الأديان (**أسلم وجهه لله**) أى أخلص دينه لله وخضع له وتوجه إليه بالعبادة.

وقيل :

قال أبو هريرة :

لما نزلت هذه الآية**{لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ}** بكينا وحزنا وقلنا:

- يا رسول الله، ما أبقيت هذه الآية من شىء.

قال عليه الصلاة والسلام :

- أما والذى نفسى بيده إنها لكم أنزلت ولكن أبشروا وقاربوا وسددوا فإنه لا يصيب أحدا منكم مصيبة فى الدنيا إلا كفر الله بها من خطيئة حتىالشوكة يشاكها أحدكم فى قدمه.

اليهود ينكرون نعم الله عليهم :

من صفات اليهود الجحود والنكران{يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ} [سورة البقرة الآية : ١٢٢].

{وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ} [سورة الأعراف الآية : ١٤١].

وقال تعالى**{سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ**

اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [سورة البقرة الآية : ٢١١].

كم جاءهم فى أمر محمد عليه الصلاة والسلام من معرفة دالة عليه فبدلوا فى كتبهم وجحدوا - أنكروا - أمره.

وقيل :

الآيات التى جاء بها موسى عليه السلام من فلق البحر والظلل ومن الغمام والعصا واليد وغير ذلك، وقد أمر الله نبيه بسؤالهم على جهة التقريع لهم والتوبيخ.

اليهود يجترئون على الله :

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [سورة التوبة الآية : ٣٠].

هذه الآية إغراء من الحق جل وعلا للمؤمنين على قتال الكفار من اليهود والنصارى لمقالتهم الشنعاء والفرية على الله تعالى:

فأما اليهود فقالوا :

- عزير ابن الله.

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

يقول السدى :

إن الشبهة التى حصلت لهم فى ذلك أن العمالقة لما غلبت على بنى إسرائيل فقتلوا علماءهم وسبوا كبارهم، وبقى العزير يبكى على بنى إسرائيل وذهاب العلم منهم حتى سقطت جفون عينيه، فبينما هو ذات يوم إذ مر على جبانة وإذا امرأة تبكى عند قبر وهى تقول :

- وامطعماه واكسياه :

فقال لها :

- ويحك من كان يطعمك قبل هذا ؟

قالت :

- الله.

قال :

- فإن الله حى لا يموت.

قالت :

- يا عزير : من كان يعلم العلماء قبل بنى إسرائيل ؟

قال عزير :

- الله.

قالت :

- فلم تبكى عليهم ؟

فعرف أنه شيء قد وعظ به.

ثم قيل له:

- اذهب إلى نهر كذا فاغتسل منه وصل هناك ركعتين فإنك ستلقى هناك شيخا فما أطعمك فكله.

فذهب ففعل ما أمر به، فإذا الشيخ فقال له :

- افتح فمك.

ففتح عزير فمه، فألقى الشيخ فيه شيئا كهيئة الجمرة العظيمة ثلاث مرات، فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة فقال :

- يا بنى إسرائيل، قد جئتكم بالتوراة.

فقالوا :

- يا عزير، ما كنت كذابا.

فعمد فربط على أصبع من أصابعه قلما وكتب التوراة بإصبعه كلها.

فلما تراجع الناس من عدوهم ورجع العلماء - من السبى - أخبروا بشأن عزير فاستخرجوا التوراة - النسخ - التى كانوا أودعوها فى الجبال وقابلوه بها فوجدوا ما جاء به عزير صحيحا.

فقال بعض جهلة بنى إسرائيل :

- إنما صنع هذا لأنه ابن الله.

وقيل :

إن سبب هذا القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام، فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم، فخرج عزير يسيح فى الأرض فأتاه جبريل عليه السلام فقال :

- أين تذهب ؟

قال عزير :

- أطلب العلم.

فعلمه التوراة كلها، فجاء عزير بالتوراة إلى بنى إسرائيل فعلمهم.

وقيل :

بل حفظها الله ﷻ إكرامة منه له، فقال لبنى إسرائيل :

- إن الله قد حفظنى التوراة.

فجعلوا يدرسونها من عنده، وكانت التوراة مدفونة - كان دفنها علماء إسرائيل حين أصابهم من الفتن والجلاء والمرض ما أصاب بختنصر إياهم - ثم إن التوراة المدفونة وجدت فإذا هى مساوية لما كان عزير يدرس، فضلوا عند ذلك وقالوا - ليس كل اليهود :-

- إن هذا لم يتهيأ لعزير إلا وهو ابن الله (رواه الطبرى).

وهذا أشنع الكفر.

وزعمت النصارى أن المسيح إلـه وأنه ابن الإلـه، ولهذا كذب الواحد الأحد الطائفتين فقال**{ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ}** أى لا مستند لهم فيما ادعوه سوى افترائهم واختلافهم فهذا قول ساذج لا برهان ولا بيان فيه وإنما هو مجرد قول بالفم فهو كذب وقول لسانى فقط.

قال أهل المعانى :

إن الله ﷻ لم يذكر قولا مقرونا بذكر الأفواه والألسن **إلا وكان قولا زورا** كقوله**{يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ}** [سورة آل عمران الآية: ١٦٧]،**{يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ}** [سورة الفتح الآية: ١١]،**{كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا}** [سورة الكهف الآية : ٥].

{قَاتَلَهُمُ اللَّهُ} أى لعنهم الله - اليهود والنصارى - لأن الملعون كالمقتول.

يقول ترجمان القرآن عبد الله بن عباس :

- كل شئ فى القرآن قتل فهو لعن.

ومنه قول أبان بن تغلب :

قاتلهـــا الله تلحانـــــى وقد علمت ::: أنـــى لنفسى إفســـادى وإصلاحـــى

{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [سورة التوبة الآية : ٣١].

الأحبار : جمع حبر وهو الذى يحسن القول وينظمه ويتقنه بحسن البيان عنه، والحبر هو العالم.

الرهبان : جمع راهب وهو مأخوذ من الرهبة، وهو الذى حمله خوف الله تعالى على أن يخلص له النية دون الناس، ويجعل زمامه له وعمله معه وأنسه به.

فقد جعل اليهود والنصارى أحبارهم ورهبانهم **كالأرباب حيث أطاعوهم فى كل شئ فأحلوا لهم الحرام فاستحلوه، وحرموا عليهم الحلال فحرموه.**

ولما قدم عدى بن حاتم الطائى مدينة رسول الله ﷺ رأى فى عنقه صليبا من ذهب فقال إمام الزاهدين ﷺ له :

- ما هذا يا عدى ؟ اطرح عنك هذا الوثن (رواه الترمذى).

وكفر اليهود لما قالوا :

إن الله ثالث ثلاثة**{لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** [سورة المائدة الآية : ٧٣].

{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} [سورة النساء الآية : ١١٦].

فقد زعم اليهود أن عزيرًا ابن الله وقالت الأنصارى :

- المسيح ابن الله.

فجعلوا الله ثالث ثلاثة :

وقيل:

المراد بذلك كفارهم فى قولهم بالأقانيم الثلاثة وهو : أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم الكلمة المنبثقة من الأب إلى الابن تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

ويحكى أن النصارى يقولون :

- أب وابن وروح قدس والثلاثة إلـه واحد كما أن الشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة. وما إلـه قط فى الوجود إلا إلـه واحد موصوف بالوحدانية لا ثانى له ولا شريك.

قسوة قلوب اليهود بعد ظهور الآيات :

{ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [سورة البقرة الآية : ٧٤].

يقول الحق جل وعلا توبيخا لبنى إسرائيل وتقريعا لهم على ما شاهدوه من آيات الله تعالى فقلوبهم كالحجارة التى لا تلين أبدا ولذا نهى الله تعالى المؤمنين عن مثل حالهم فقال**{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلاَ يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ}** [سورة الحديد الآية : ١٦].

لقد صارت قلوب بنى إسرائيل مع طول الأمد قاسية بعيدة عن الموعظة بعد ما شاهدوه من الآيات والمعجزات **فهى فى قسوتها كالحجارة أو أشد قسوة.**

اليهود يشترون الضلالة بالهدى :

قال تعالى:**{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ * وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ}** [سورة النساء الآية : ٤٤- ٤٥].

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس :

كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود، إذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه وقال :

- راعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك.

ثم طعن فى الإسلام وعابه فأنزل السميع البصير**{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ} أى اليهود الذين أوتوا نصيبا من الكتاب**

يختارون الضلالة وذلك إلا الأخذ على غير طريق الحق وركوب غير سبيل الرشد والصواب، وقد وصفهم الله عز وجل باشترائهم الضلالة مقامهم على التكذيب بالصادق المصدوق ﷺ وتركهم الإيمان به، **وهم عالمون أن السبيل الحق الإيمان به وتصديقه بما قد وجدوا من صفته فى كتبهم** التى عندهم، فهم يريدون أيها المسلمون أصحاب محمد ﷺ المصدقين به أن تضلوا السبيل وتزولوا عن قصد الطريق ومحجة الحق فتكذبوا بمحمد ﷺ وتكونوا ضلالا مثلهم، والله أعلم منكم بعداوة هؤلاء اليهود أيها المؤمنون.

يقول :

- فانتهوا إلى طاعتى عما نهيتكم عنه من استنصاحهم فى دينكم، فإنى أعلم بما هم عليه لكم من الغش والعداوة والحسد، وأنهم إنما يبغونكم الغوائل، ويطلبون أن تضلوا عن محجة الحق فتهلكوا.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا} [سورة البقرة الآية : ١٠٤].

نهى الله ﷻ عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين فى مقالهم وفعالهم، وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام ما فيه تورية يقصدونه من التنقيص عليهم لعائن الله فإذا أرادوا أن يقولوا :

- اسمع لنا :

يقولوا :

- راعنا - وهى كلمة كرهها الله ﷻ.

ويورون بالرعونة كما قال تعالى**{مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً}** [سورة النساء الآية : ٤٦].

كان اليهود يحرفون كلام خاتم النبيين ﷺ أو ما عندهم فى التوراة أو يؤولونه على غير تأويله فذمهم الله تعالى بذلك لأنهم يفعلونه متعمدين ويقولون :

- سمعنا قولك وعصينا أمرك.

{وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ}.

قال ابن عباس :

- كانوا يقولون للنبى ﷺ :

- اسمع لا سمعت.

هذا مرادهم - لعنهم الله - وهم يظهرون أنهم يريدون اسمع غير مسمع مكروها ولا أذى.

وقال الحسن البصرى ومجاهد :

- معناه غير مسمع منك.

وكانوا إذا سلموا إنما يقولون :

- السام عليكم.

والسام هو الموت.

لذلك علم إمام الخير ﷺ أصحابه أنهم إذا قال لهم اليهود :

- السام عليكم.

فليقولوا :

- وعليكم - أى وعليكم الموت.

من مزاعم بنى إسرائيل :

فضح العليم الخبير بعض مزاعم اليهود فى كتابه العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقال:**{إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللّهِ**

خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} [سورة البقرة الآية : ٩٤-٩٦].

قل لهم يا محمد : إن كانت الجنة لكم خالصة لا يشارككم فى نعيمها أحد كما زعمتم**{فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}** أى اشتاقوا الموت الذى يوصلكم إلى الجنة، **لأن نعيم هذه الحياة لا يساوى شيئا إذا قيس بنعيم الآخرة**، ومن أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها.

ورد السميع البصير على مزاعم اليهود الكاذبة**{وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ}** أى لن يتمنوا الموت ما عاشوا بسبب ما اجترحوه من الذنوب والآثام والمعاصى والخطايا**{وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ}** أى عالم بظلمهم وإجرامهم وسيجازيهم على ذلك.

{وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ} أى ولتجدن اليهود أشد الناس على الحياة وأحرص على المشركين أنفسهم **وذلك لعلمهم بأنهم وقود النار** لإجرامهم وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقضهم مواثيق الله ﷻ.

{يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ} أى وما طول العمر مهما عمر بمبعده ومنجيه من عذاب الله المطلع على أعمالهم وسيجازيهم عليها.

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ} [سورة المائدة الآية : ١٨].

زعم اليهود أنهم من الله بمنزلة الأبناء من الآباء وقالوا :

- نحن أحباؤه ولأننا على دينه.

وقيل :

- قالوا : نحن منتسبون إلى أنبيائه وهم بنوه وله بهم عناية وهو يحبنا.

-**{قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم}** ؟ أى لو كنتم كما تزعمون وتدعون أبناءه وأحباءه **فلم أعد لكم نار جهنم على كفركم وافترائكم ؟**

{بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ} أى أنتم بشر كسائر الناس وهو سبحانه الحاكم فى جميع عباده يغفر لمن شاء من عباده ويعذب من شاء لا اعتراض لحكمه ولا راد لأمره فالجميع ملكه وتحت قهره وسلطانه وإليه المرجع والمآب.

{وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة الآية : ٨٠].

أى لن ندخل النار إلا أياما قلائل هى مدة عبادة العجل سبعة أيام فقط.

{قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْدًا} ؟ أى قل لهم يا محمد : على سبيل الإنكار والتوبيخ.

- هل أعطاكم الله الميثاق والعهد بذلك ؟

فإذا كان قد وعدكم بذلك**{فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ}** لأن الله ﷻ لا يخلف الميعاد، أم تكذبون على الله فتقولون عليه ما لم يقله فتجمعون بين جريمة تحريف الكلام والكذب والبهتان عليه جل وعلا ؟؟

{لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا} [سورة النساء الآية : ١٢٣].

أى ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل.

لقد تفاخر المؤمنون وأهل الكتاب فقالوا :

- نبينا نبيكم، وكتابنا كتابكم، ونحن أحق بالله منكم.

فقال المؤمنون :

- نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على سائر الكتب.

فنزل قوله تعالى**{لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ}**.

وزعم اليهود أنهم قد ضمنوا دخول الجنة، فأمر الله تبارك وتعالى حبيبه ﷺ أن يقول لهم :

{فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [سورة البقرة الآية : ١١١].

أى اطلبوا الموت الذى يوصلكم إلى الجنة كما زعمتم، فإن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها وتعجلها.

يقول ترجمان القرآن - عبد الله بن عباس :

- لو تمنى يهود الموت لماتوا، ولو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه، ونظير ذلك قوله تعالى لليهود أيضا:**{قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاَقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}** [سورة الجمعة الآية : ٦- ٨].

- أى قل يا محمد للذين تهودوا وتمسكوا بملة اليهود إن كنتم أولياء الله وأحباءه حقا كما تدعون فتمنوا من الله أن يموتكم لتنقلوا إلى دار كرامته المعدة لأوليائه إن كنتم صادقين فى هذه الدعوة.

ففضحهم العليم الخبير وبين كذبهم{وَلاَ يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ} أى لا يتمنون الموت بحال من الأحوال بسبب ما أسلفوه من الكفر والمعاصى وتكذيب محمد ﷺ يقول الألوسى :

- لن يتمن أحد الموت منهم - اليهود - لأنهم كانوا موقنين بصدقه عليه الصلاة **والسلام فعلموا أنهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم، وهذه إحدى معجزات القرآن العظيم.**

وقال أبو السعود :

كان اليهود يقولون:**{نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ}** ويدعون أن الدار الآخرة لهم عند الله خالصة ويقولون :**{لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً}** فأمر الله رسوله أن يقول لهم إظهارا لكذبهم : إن زعمتم ذلك فتمنوا الموت لتنقلوا من دار البلاء إلى دار الكرامة فإن من أيقن بأنه من أهل الجنة، أحب أن يتخلص إليها من هذه الدار التى هى مقر الأكدار.

كما حذرنا العليم الخبير من الشيطان وأنه عدو مبين حذرنا أيضا من اليهود.

اليهود أشد الناس عداوة لنا :

{وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [سورة آل عمران الآية : ٧٢].

قال اليهود بعضهم لبعض :

- أظهروا الإيمان بمحمد فى أول النهار ثم اكفروا به آخره، فإنكم إن فعلتم ذلك ظهر لمن يتبعه ارتياب فى دينه فيرجعون عن دينه إلى دينكم ويقولون : أهل الكتاب أعلم به منا.

- وقيل :

آمنوا بصلاته فى أول النهار إلى بيت المقدس فإنه الحق، واكفروا بصلاته آخر النهار إلى الكعبة لعلهم يرجعون إلى قبلتكم.

ويقول ابن عباس :

جاء اليهود محمدا ﷺ أول النهار ورجعوا من عنده فقالوا للسفلة :

- هو حق فاتبعوه.

ثم قالوا :

- حتى ننظر فى التوراة.

ثم رجعوا فى آخر النهار فقالوا :

- قد نظرنا فى التوراة فليس هو به.

يقولون :

- إنه ليس بحق.

إنما أرادوا أن يلبسوا على السفلة وأن يشككوا فيه.

{أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [سورة البقرة الآية : ٧٥].

كان الأنصار لهم حرص على إسلام اليهود للحلف والجوار فكان الاستفهام فيه معنى الإنكار، كأنه إياسهم من إيمان السفهاء فقد سمعوا ما سمع موسى عليه السلام، فلما فرغوا وخرجوا - السبعون الذين اختارهم موسى للقاء ربه - بدلت طائفة منهم ما سمعت من كلام الله على لسان نبيهم**{مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ}** أى عرفوه وعلموه، **وهذا توبيخ لهم فكيف تطعمون فى إيمانهم ؟.**

اليهود يهزأون من المسلمين عند صلاتهم :

وقال تعالى**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء}** [سورة المائدة الآية : ٥٧].

روى عن عبد الله بن عباس أن قوما من اليهود والمشركين ضحكوا من المسلمين وقت سجودهم فأنزل الله تعالى:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا}** ونهاهم الله ﷻ أن يتخذوا اليهود والمشركين أولياء.

{وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْقِلُونَ} [سورة المائدة الآية : ٥٨].

فقد كان إذا أذن المؤذن وقام المسلمون إلى الصلاة قالت اليهود :

- قد قاموا لا قاموا.

وكانوا يضحكون إذا ركع المسلمون وسجدوا **وقالوا فى حق الأذان :**

- لقد ابتدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الأمم، فمن أين لك صياح العير؟ فما أقبحه من أمر.

إنهم كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلا لأهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعى إليها.

وقيل :

إن اليهود كانوا يرون المنادى إليها بمنزلة اللاعب الهازئ بفعلها، جهلاً منهم بمنزلتها فنزلت هذه الآية، والنداء : الدعاء برفع الصوت، **وليس فى كتاب الله تعالى ذكر الأذان إلا فى هذه الآية** ونزل قوله**{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا}** [سورة فصلت الآية : ٣٣].

وقال تعالى**{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ}** [سورة المائدة الآية : ٥٩].

قال ترجمان القرآن ابن عباس :

جاء نفر من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن رافع إلى النبى ﷺ فسألوه عمن يؤمن به والرسل عليهم السلام فقال :

{نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [سورة البقرة الآية : ١٣٣]، فلما ذكر عيسى عليه السلام جحدوا نبوته.

وقالوا :

والله ما نعلم أهل دين أقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا

من دينكم فتنزل قوله تعالى{**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ * قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ**} [سورة المائدة الآية : ٥٩- ٦٠].

فقد سماهم العزيز الحكيم الفاسقين.

فاليهود أولئك الذين لعنهم الله، وهم شر مكانا من الذين نقموا عليهم.

وقيل : لما نزلت هذه الآية قال المسلمون لليهود : يا أخوة القردة والخنازير.

فنكسوا رؤوسهم افتضاحا.

اليهود يسألون خاتم النبيين ﷺ أن ينزل عليهم كتابا من السماء :

{**يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاء فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ**} [سورة النساء الآية : ١٥٣].

سأل اليهود المبعوث للناس كافة ﷺ أن ينزل عليهم كتابا من السماء كما نزلت التوراة على موسى عليه السلام مكتوبة.

وقيل :

سألوه أن ينزل عليهم صحفا من الله مكتوبة إلى فلان وفلان بتصديقه فيما جاءهم **به وهذا إنما على سبيل التعنت والعناد والكفر والإلحاد.**

فقال تعالى :

لقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا : **أرنا الله جهرة.**

{**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ**} أى بطغيانهم وبغيهم وعتوهم وعنادهم.

ولما أهلك القوى العزيز فرعون وجنوده فى اليم وجاوزه بنو إسرائيل

قليلا وجدوا قوما يعكفون على أصنام لهم فقالوا :

{يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} [سورة الأعراف الآية : ١٣٨].

قال موسى عليه السلام :

{إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} [سورة الأعراف الآية : ١٣٨].

ثم قال :

-**{أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ}** [سورة الأعراف الآية : ١٤٠].

ثم ذكرهم بنعم الله عليهم من إنقاذهم من أسر فرعون وقهره وما كانوا عليه من الهوان والذلة وما صاروا من العزة والاستشفاء من عدوهم والنظر إليه فى حال هوانه وهلاكه.

وذهب موسى عليه السلام لميقات ربه**{ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ}** [سورة الأعراف الآية : ١٤٢].

ولما رجع موسى إلى قومه وجدهم يعبدون **عجلا من ذهب{وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ}** [سورة الأعراف الآية : ١٤٨].

يا أهل الكتاب:

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ} [سورة المائدة الآية : ١٩].

يقول تعالى مخاطبا **أهل الكتاب من اليهود والنصارى** بأنه أرسل إليهم رسوله محمدًا ﷺ خاتم النبيين **الذى لا نبى بعده ولا رسول بل** هو المعقب لجميعهم بعد مدة متطاولة ما بين إرساله وعيسى ابن مريم.

وقد اختلفوا فى مقدار هذه الفترة، والمشهور هو أنها ستمائة سنة.

وكان بين ميلاد المسيح والنبى ﷺ خمسمائة سنة وتسع وستون سنة.

قال ابن عباس :

كان بين موسى بن عمران وعيسى ابن مريم عليهما السلام **ألف سنة وسبعمائة** سنة، ولم يكن بينهما فترة، وأنه أرسل بينهما ألف نبى من بنى إسرائيل سوى ما أرسل من غيرهم، وكان من ميلاد عيسى والنبى ﷺ **خمسمائة سنة وتسع وستون سنة**، بعث فى أولها ثلاثة أنبياء وهو قوله تعالى:**{إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ}** [سورة يس الآية : ١٤]، والذى عزز به شمعون وكان من الحواريين، **وكانت الفترة التى لم يبعث الله فيها رسولا أربعمائة سنة وأربعا وثلاثين سنة.**

وقال الحق جل وعلا:**{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ}** [سورة المائدة الآية : ١٥].

يا أهل الكتاب قد جاءكم محمد ﷺ يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من كتبكم من الإيمان به ومن آية الرجم، ومن قصة أصحاب السبت الذين مسخوا قردة فإنهم كانوا يخفونها.

{وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} أى يتركه ولا يبينه، وإنما يبين ما فيه حجة على نبوته ودلالة على صدقه وشهادة برسالته، **ويترك ما لم يكن به حاجة إلى تبيينه.**

وقيل :

{وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} أى يتجاوز عن كثير فلا يخبركم به.

وقد ذكر أن حبرا من أحبار يهود جاء النبى ﷺ فسأله فقال :

- ما هذا عفوت عنا ؟

فأعرض عنه رسول الله ﷺ ولم يبين، وإنما أراد اليهودى أن يظهر

مناقضة كلامه، فلما لم يبين له رسول الله ﷺ قام من عنده فذهب وقال لأصحابه :

- أرى أنه صادق فيما يقول، **لأنه كان وجد فى كتابه أنه لا يبين له ما سأل عنه.**

من قتل نفسا من بنى إسرائيل :

{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا} [سورة المائدة الآية : ٣٢].

يقول العليم الخبير :

من أجل قتل ابن آدم - قابيل - أخاه - هابيل - ظلما وعدوانا كتبنا على بنى إسرائيل أى شرعنا لهم وأعلمناهم أنه**{مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا}.**

أى من قتل نفسا بغير سبب من قصاص أو فساد فى الأرض واستحل قتلها بلا سبب أو جناية فكأنما قتل الناس جميعا لأنه فرق عنده بين نفس ونفس، ومن أحياها أى حرم قتلها واعتقد ذلك فقد سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار.

وقيل :

من قتل نفسا فكأنما قتل الناس: فقد وجب عليه القصاص فلا فرق بين الواحد والجماعة.

ومن أحياها : عفا عن قاتل وليه فكأنما أحيا الناس جميعا.

الله ﷻ مزق وفرق بنى إسرائيل فى الأرض :

{وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ} [سورة الأعراف الآية : ١٦٧].

يذكر الله ﷻ أنه فرق السفهاء فى الأرض وشتت أمرهم فلم تجمع لهم كلمة فصاروا طوائف وفرقا**{وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُواْ الأَرْضَ فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا}** [سورة الإسراء الآية : ١٠٤].

جئنا بكم لفيفا : يوم القيامة جئنا بكم مجتمعين مختلطين.

والمعنى أنهم يخرجون وقت الحشر من القبور كالجراد المنتشر مختلطين لا يتعارفون وقد صدق الله **فاليهود اليوم فرق فى جميع دول العالم وإن اجتمع أكثرهم فى إسرائيل.**

اليهود يحرقون المسجد الأقصى :

المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله وعلق به قلوب الملايين من المسلمين على مدى الدهور واختصه بكثير من القدسية بالإضافة إلى أنه أول القبلتين وثالث الحرمين التى تشد إليه الرحال فقال النبى الخاتم ﷺ :

- **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام، ومسجدى هذا، والمسجد الأقصى** (أخرجه البخارى كتاب أبواب التطوع باب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة عن أبى هريرة، والإمام أحمد، والترمذى، وابن ماجه عن أبى سعيد).

وقال ذو الإصبع :

- قلنا : يا رسول الله : إن ابتلينا بعدك بالبناء أين تأمرنا ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

- **عليك ببيت المقدس، فلعل أن ينشأ لك ذرية تغدو إلى المسجد وتروح** (أخرجه أحمد).

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

- **صلاة الرجل فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاة فى مسجدى بخمسين ألف صلاة، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة.**

وسأل الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى صاحب الخلق العظيم ﷺ :

- أى مسجد وضع فى الأرض أولا ؟

قال :

- المسجد الحرام.

قلت :

- ثم أى؟

قال:

- المسجد الأقصى.

قلت :

- كم بينهما ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

- أربعون عاما، وحيثما أدركتك الصلاة فصل (أخرجه الشيخان).

وفى شهر أغسطس عام ١٩٦٩ أحرق السفهاء المغضوب عليهم المسجد الأقصى ودنسوه بأرجاسهم ليبنوا على أنقاضه هيكل سليمان عليه السلام، ويعيدوا من ورائه ملك داود عليه السلام.

اعترافات يهودى:

وشهد شاهد من أهلها

الحق والصدق ما ينطق به الأعداء، أما الأصحاب كما يقولون من يشهد للعروس غير أمها ؟ **فها هو رجل يهودى هو الدكتور مليز**، وسواء كان طبيبا أو أستاذا فى الجامعة فهو يهودى كندى الأصل أحب الرياضيات بشكل كبير، فأحب المنطق أو التسلسل للأمور.

يقول د / مليز :

إنه فى أحد الأيام - قبل أن يدخل فى الإسلام - أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التى تعزز موقفه ضد المسلمين، وكان يتوقع أن يجد القرآن كتابا قديما مكتوبا منذ أربعة عشر قرنا يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك، لكنه اكتشف أن هذا الكتاب يحتوى على أشياء لا توجد فى أى كتاب آخر فى هذا العالم.

كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصيبة التى مرت على النبى ﷺ - مثل وفاة زوجته خديجة رضى الله عنها أو وفاة بناته وأولاده - لكنه لم يجد شيئا من ذلك، بل الذى جعله فى حيرة من أمره أنه وجد أن هناك سورة كاملة - ٩٨ آية - فى القرآن **تسمى سورة مريم وفيها تشريف لمريم عليها السلام.**

ولم يجد سورة باسم عائشة أو فاطمة رضى الله عنهما، ووجد أن عيسى عليه السلام ذكر فى القرآن ٢٥ خمس وعشرين مرة فى حين أن النبى محمد ﷺ لم يذكر إلا خمس مرات فقط.

{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ} [سورة آل عمران الآية : ١٤٤].

{مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ} [سورة الأحزاب الآية : ٤٠].

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} [سورة محمد الآية : ٢].

{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ} [سورة الفتح الآية : ٢٩].

{وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} [سورة الصف الآية : ٦].

فزادت حيرته وأخذ يقرأ القرآن بتمعن أكثر لعله يجد مأخذاً عليه ولكنه صعق بآية عظيمة ألا وهى**{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}** [سورة النساء الآية : ٨٢].

يقول الدكتور مليز عن هذه الآية :

من المبادئ العلمية المعروفة فى الوقت الحاضر **هو مبدأ إيجاد الأخطاء** أو تقصى الأخطاء فى النظريات إلى أن تثبت صحتها falsification test.

والعجيب أن القرآن الكريم يدعو المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه **ولن يجدوا.**

آيات وقف عندها الدكتور / مليير:

ومن الآيات التى وقف عندها الدكتور مليير طويلا**{أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ}** [سورة الأنبياء الآية : ٣٠].

يقول د / مليير:

إن هذه الآية هى بالضبط موضوع البحث العلمى الذى حصل على جائزة نوبل فى عام ١٩٧٣ م وكان عن نظرية الانفجار الكبير وهى تنص على أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب، فالرتق هو الشئ المتماسك فى حين أن الفتق هو الشئ المتفكك فسبحان الله.

الشىء المذهل فى أمر النبى ﷺ :

يقول د / مليير:

الشئ المذهل فى أمر النبى ﷺ والادعاء بأن الشياطين هى التى تعينه والله تعالى يقول**{وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ}** [سورة الشعراء الآية : ٢١٠- ٢١٢].

{فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} [سورة النحل الآية : ٩٨].

أرأيتم هل هذه طريقة الشيطان فى كتابة أى كاتب يؤلف كتابا ثم يقول قبل أن تقرأ هذا الكتاب يجب عليك أن تتعوذ منى ؟

إن هذه الآيات من الأمور الإعجازية فى هذا الكتاب المعجز، وفيها رد منطقى لكل من قال بهذه الشبهة.

قصص أبهرت الدكتور مليور :

ومن القصص التى أبهرت د/ مليور ويعتبرها من المعجزات هى قصة النبى ﷺ مع **أبى لهب.**

يقول د/ مليور.

هذا الرجل كان يكره الإسلام كرها شديدًا لدرجة أنه كان يتبع محمدا ﷺ أينما ذهب ليقلل من قيمة ما يقول الرسول ﷺ، فإذا رأى النبى ﷺ يكلم الناس انتظر حتى ينتهى من كلامه ثم يذهب إليهم ويسألهم :

- ماذا قال محمد ؟ لو قال لكم أبيض فهو أسود، وإن قال لكم ليل فهو نهار.

المقصد أنه يخالف أى شئ يقوله الرسول الكريم ﷺ ويشكك الناس فيه

وقبل سنوات من وفاة أبى لهب نزلت سورة المسد**{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ}** [سورة المسد الآية : ١- ٥].

فهذه السورة تقرر أن أبا لهب سوف يذهب إلى النار ولن يدخل فى الإسلام.

ما كان على أبى لهب خلال عشر سنوات أن يفعله هو أن يأتى أمام أهل مكة ويقول :

- محمد يقول : أنى لن أسلم وسوف أدخل النار، ولكنى أعلن الآن أنى أريد أن أدخل فى الإسلام وأصبح مسلما، ما رأيكم ؟ هل محمد صادق فيما يقول أم لا ؟ هل الوحى الذى يأتيه وحى إلـهى ؟

لكن أبا لهب لم يفعل ذلك رغم أن كل أفعاله كانت مخالفة الرسول ﷺ لكنه لم يخالفه فى هذا الأمر.

يعنى أن القصة كانت تقول لأبى لهب : أنت تكرهنى وتريد أن تنهانى، حسنا لديك الفرصة أن تنقض كلامى.

لكنه لم يفعل خلال عشر سنوات، لم يسلم، ولم يتظاهر حتى بالإسلام.

فكيف لمحمد ﷺ أن يعلم أن أبا لهب سوف يثبت على ما فى سورة المسد إن لم يكن هذا وحيا من عند الله ﷻ ؟.

من المعجزات الغيبية القرآنية :

يقول الدكتور مليز:

من المعجزات القرآنية الغيبية هو التحدى للمستقبل بأشياء لا يمكن أن يتنبأ بها الإنسان وهى خاضعة لنفس الاختبار السابق ألا وهو falsifcation test أو مبدأ إيجاد الأخطاء مع اليهود والنصارى**{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ}** [سورة المائدة الآية : ٨٢].

فاليهود أشد الناس عداوة للمسلمين وهذا مستمر إلى وقتنا الحاضر.

ويقول د/ مليز:

إن هذا يعتبر تحديا عظيما ذلك أن اليهود لديهم الفرصة لهدم الإسلام، بأمر بسيط ألا وهو أن يعاملوا المسلمين معاملة طيبة ولو لبضع سنين ويقولون عندها :

- نحن نعاملكم معاملة طيبة والقرآن يقول : إننا أشد الناس عداوة لكم، إذن فالقرآن قد أخطأ.

ولكن هذا لم يحدث، ولن يحدث لأن هذا كلام الله ﷻ الذى يعلم الغيب.

ويقول دكتور مليز :

وتعالوا نقرأ معا الآية مرة أخرى:**{لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ}.**

ويكمل د/ ملير حديثه قائلا:

إنه بدون أدنى شك يوجد فى القرآن العظيم توجه فريد ومذهل لا يوجد فى أى مكان آخر وذلك أن القرآن يعطيك معلومات معينة لم تكن تعلمها من قبل مثل ما جاء فى سورة آل عمران**{ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ}** [سورة آل عمران الآية : ٤٣].

وفى سورة هود**{تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ}** [سورة هود الآية : ٤٩].

وسورة يوسف**{ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ}** [سورة يوسف الآية : ١٠٢].

ماذا نقول لدكتور مليز ؟

نقول له : **جزاك الله خيرا** على هذا التعبير الصادق الجميل لكتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، **لقد قلت كلمة حق فى زمن قل فيه التدبر وقول الحق.**

(جريدة أخبار اليوم الصفحة الثامنة يوم ٢٠٠٣/١/١٧ العدد ١٥٨٢٨).

ولقد وصف القرآن اليهود بالتضليل والتدليس والدس والشر الشديد للمسلمين مهما كان لديهم من نعم، وعدم الاندماج الصادق مع أحد، إلى آخر هذه الصفات الدنيئة التى إن دلت على شىء فإنما تدل **على أن اليهود حثالة البشر.**

* * * * * * * * *